الحروف العربية رمز وتراث

سهيلة الجبوري

لم يُعنَ قوم بالحرف والكلمة، ولم تعطهما أمة من الأمم اهتماما بالغًا كالعرب. فلقد كان للحرف العربي والكلمة العربية في الجاهلية مكانة الصدارة حتى كان من صفات شيخ القبيلة الفصاحة والخطابة. وكان للشاعر منزلة سامية في القبيلة. واحتفل العرب بمواسمهم بالكلمة. فأقاموا لها المهرجانات والندوات والمؤتمرات وسموها (الأسواق) ومن أشهر أسواقهم (سوق عكاظ).

لقد أظهر العرب منذ أقدم الأزمنة عناية بالفكر واهتماما بالعقل والأدب وكان ما يتميزون به هو لغتهم العربية التي تتميز بالمرونة والسعة والشمول فكانت خير أداة للتعبير وأسلم وعاء للتفكير وأبقى مستودع للعلم والمعرفة، فكانت هذه اللغة الرابط الأقوى الذي يجمعهم، والمظهر الأبرز لانسانيتهم، ولعل هذه المكانة البارزة والتقدير العظيم والموحّد القوي الذي كان للغة هو الذي جعله تبارك وتعالى أن يختارها لغة القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين. قال تعالى : (وهذا كتاب مصدّقٌ لسانًا عربيًا) وقال أيضا : (قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون)[1] وقال أيضا : (إنا جعلناه قرآنا عربيًا لعلكم تعقلون)[2]. كان اهتمام الاسلام بالكلمة أشد وأقوى فكانت المعجزة الأولى هي (القرآن الكريم). أودع الله تعالى فيه كلامه فكان أبلغ كتاب في اللغة العربية وأول كتاب يدوَّن في اللغة العربية، القرآن الكريم خير ما يظهر هذه اللغة الغنية الانسانية الموحّدة، وهي خير ما يميز العرب ويجمعهم ويخلدهم من بين الأمم.

وسيبقى للعرب الخلود ما دامت لغتهم التي تجمعهم وتميزهم خالدة يرعاها الرب الكريم ويحفظها.

تلك هي المعجزة الأولى لقد اقتضت حكمة الباري جلت قدرته ان تكون معجزة محمد من جنس ما اشتهر العرب بالنبوغ فيه. قال تعالى (لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)[3]، ومن معجزاته تعالى للنبي

---

(1) الاحقاف، آية 11.
(2) الزمر، آية 27.
(3) الزخرف، آية 3.

العربي أن تخط آيات الله البينات بالكتابة العربية الجديدة دون سواها من الكتابات السابقة والتي كانت مستعملة آنذاك بين التجار وعلية القوم في الحجاز والشام والعراق واليمن وغيرها، والتي كان من بينها الخط المسند الحميري، والخط النبطي، والخط السرياني، فيالها من معجزة فحكمة الباري أن ينهض المجتمع العربي في ظل الاسلام جديدًا بكل شيء، بكتابته، ولغته، وشرائعه، وقيمه، وتعاليمه، لقد كون القرآن الكريم عقولا جديدة لهذه الأمة وحصلت الطفرة الهائلة لصياغتهم صياغة جديدة تحول فيها المجتمع عما كان عليه قبل الرسالة المحمدية، فنهض النبي العربي الكريم (ص) بالمسلمين في تعليمهم القراءة والكتابة، وهي أول بادرة لمكافحة الأمية في العالم، وكان الحافز الأهم في ذلك هو تعليمهم قراءة القرآن الكريم، وكتابة آياته البينات، ولحفظهم للتعاليم والشرائع السماوية والنظم الاجتماعية الجديدة. فحقق النبي الكريم ما يصبو إليه، فظهر الانسان الجديد، الانسان المسلم، جديد في كل شيء، انسان يطبق مبادىء الاسلام وما فيها من تعاليم قيمة، ولم يهتم النبي العربي بنشر الكتابة والقراءة فحسب بل وفي تجويد الخط وتحسينه أيضا. كما أدرك (ص) أن تحسين حروف النور والاهتمام بها أمر ضروري، فقد ورد أنه (ص) قال لزيد بن ثابت وهو أحد كتابه : (اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه)[4]. وورد أيضا أنه (ص) قال لمعاوية بن أبي سفيان وهو يكتب بين يديه : (إلِق الدواة وحرّف القلم ونصّب الباء وفرّق السين ولا تعوّر الميم وحسّن الله ومدِ الرحمن وجوِّد الرحيم)[5]. وهذه أول بادرة لوضع النسب لحروف النور خوفا عليها من الضياع.

لقد احتفظ النبي الأعظم باجزاء القرآن الكريم في بيته الشريف[6]، لحرصه الشديد اذ ان القرآن الكريم قبل أن يجمع في زمن أبي بكر الصديق (رضي) كانت أجزاؤه المكتوبة موجودة عند الرسول الأعظم وعند كثير من الصحابة وكان هؤلاء يتلونه في بيوتهم[7].

القرآن الكريم هو السفير في نشر الاسلام، وبنشر تعاليم هذا الكتاب انتشرت الكتابة العربية، كما انتشرت اللغة العربية لغة القرآن الكريم، فصار للعرب إلاه واحد، قال تعالى (قل انما يوحي إليّ إنما الهكم إله واحد فهل انتم مسلمون)[8]، ودين واحد، وكتاب واحد، ونبي واحد، وأصبحوا أمة واحدة، قال تعالى : (وانّ هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربك فاتقون)[9].

---

(4) الاسراء، آية 88.

(5) النمل، آية 30. (بسم الله الرحمن الرحيم) حلت محل (باسمك الهم) التي استعملها العرب قبل الاسلام – الزبيدي : مرتضي، حكمة الاشراق الى كتاب الأفاق، ص 67. الجبوري، سهيلة، اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي، ص 112.

(6) الطبري، تفسير الطبري، ص 1، ص 66.

(7) طيارة، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الاسلامي، ص 23.

(8) نفس المصدر، ص 23.

(9) الانبياء، آية 108.

فوحدة العرب في دينهم، وكتابهم، ونبيهم، ولغتهم، وفي حرفهم، فكم هي عظمة الدين الاسلامي الحنيف ؟ وكم هي عظمة النبي القائد ؟ وكم هي عظمة كتاب الله ؟.

لقد دونت بحروف القرآن الكريم الأحاديث النبوية الشريفة والشعر والتاريخ والعلوم والفنون والآداب، وقد استمر العرب ليس في الحفاظ على لغة القرآن الكريم وحروفها فحسب بل تعدت الى تجويد وتحسين هذه الحروف، ووضع النسب للحفاظ عليها، وبالاضافة لاستعمالها في الحياة اليومية فانها أصبحت عنصرًا أساسيًا من عناصر التراث العربي الخالد فتعددت اقلامها، وازدانت هاماتها بالزخارف النباتية، والرؤوس الآدمية، فزينت كل مادة وضعت عليها سواء كانت من الحجر أو المعدن أو السجاد أو الآجر أو القماش أو الجص أو غيرها، وباتت لا تؤدي دورًا واحدًا فقط، بل أدوارا عدة، فيها يثّبت التاريخ ومن خلال اسلوبها يعرف الزمن، فهي راصد لكل زيف أو تزييف، ليس هذا فقط بل أن حروف النور استعملت في كتابة كثير من اللغات والتي جاوزت الثلاثين لغة[10].

لقد بذل المسلمون في فجر نهضتهم جهودا جبارة في تدوين اللغة العربية وما يتعلق بها من شعر ونثر، وفي وضع القواعد والنحو، وكان دافع المسلمين في ذلك الحفاظ على القرآن الكريم، وكل جهد يبذل للمحافظة على اللغة العربية يأتي مردوده على القرآن الكريم وفروع الاسلام الأخرى بالاضافة الى أهمية الخط واللغة في وحدة الأمة وفي تراثها.

لقد بدأ الاعداء يكيدون للاسلام ويعملون على ضرب قلاعه والتصدي له في النواحي العسكرية والعلمية والتاريخية واللغوية. فعلى الصعيد الفكري كان الاسلام يواجه شتى الشبهات والمفتريات، وفي الوقت ذاته كانت اللغة العربية تتعرض لحرب ضروس لا تقل ضراوة عن الحروب الأخرى.

حاول الشعوبيون ضرب اللغة العربية فدرسوها ونبغوا فيها ولكنها قهرتهم وانتصرت عليهم حين جعلتهم يحذقونها ويصبحون فيها من أشعر شعرائها واعظم ناثريها، ومن أمثلة أولئك الخصوم بشار بن برد، وأدب المقفع. كما وان بعد كل انتصار يحرزه الخصوم في الميدان العسكري يجعلون خطواتهم التالية هي القضاء على اللغة العربية، والاندلس شاهدة على ذلك، لقد منع الاسبان المسلمين من التكلم بالعربية واجبروهم على التكلم بالاسبانية في نفس الوقت الذي اجبروهم فيه على ترك الاسلام واعتناق النصرانية.

ونطوي القرون لنصل الى العصر الحديث حيث الاستعمار الحديث الذي حارب السلطان السياسي للمسلمين في كل بلد استطاع الوصول اليه، ثم راح يحارب الاسلام ومعه اللغة العربية وحروف النور. فالامة العربية اليوم تواجه محنا لثلاث مؤمرات على تراثها وثقافتها وحضارتها كي يصبح أبناء الامة جسدًا بلا روح ونفْسًا بغير شرف :

---

(10) المؤمنون، آية 53.

فالمحنة الأولى : السعي الى احلال العامية المحلية في الاقطار العربية محل العربية الفصحى.

والثانية : السعي الى احلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.

أما الثالثة : فهي محاولة احلال ما يسمى بـ (الابجدية الموحدة).

لقد دعت الصهيونية العالمية الى هذه الحرب الفكرية، فجندت عملائها من الماسونية والبهائية فأقاموا الاجتماعات والمؤتمرات لوضع الخطط الكفيلة بضياع الانسان العربي وتجريده من قيمه وتراثه وقرآنه وعروبته. ففي سنة 1738 عقدت الماسونية مؤتمرها في تركيا وفي سنة 1862 عقدته في بيروت وفي سنة 1830 عقدته في القاهرة وفي سنة 1873 عقدته في القدس[11]. وقد بدأت الدعوة لهدم اللغة العربية في أواخر 1881 ونهضت مرة ثانية سنة 1902 حيث ألّف ولمور كتابا سماه (لغة القاهرة). كما مرت فكرة احلال الحروف الافرنجية والابجدية الموحدة مكان الحروف العربية منذ 1906 ولحد الآن بفترات نشطة جدًا احيانًا وخافتة أحيانًا أخرى، وذلك تبعًا للظروف الملائمة لتمشية اغراضهم بها، والوصول الى اهدافهم، وكانت دعوة احد قضاة مصر وهو حمدي بك قد ظهرت لتقليص الحروف العربية غير انها لم تنجح[12].

وفي فترة ما قبل وبعد العشرينيات حتى سنة 1932 الفترة التي حصلت فيها صراعات وطنية وقومية في الاقطار العربية ضد المستعمرين، ولما لم يستطع الاستعمار ضرب هذه التحركات، استخدم من الوسائل ما يشير الى قيامه بضرب الامة في لغتها وتاريخها، مع التشكيك فيها بواسطة عملاء له[13]. ففي سنة 1926 دعي وليم ويلكوكس الى هجر اللغة العربية وأيده سلامة موسى[14]. وكان لويس ماسنيون المستشرق الفرنسي زعيم الدعوة في الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتيني[15].

وفي فترة ما بعد سنة 1932 والاربعينيات تحركت الطبقة المفسدة بكل أجنحتها تحركا جديا نحو تشجيع الكتابة بالحروف اللاتينية، ولكن على مستوى الدعوة والنشر والمحاضرات

(11) الكلاك، ادريس عبد الحميد، الخط العربي خطوة على الطريق، مجلة احياء التراث العربي الاسلامي، عدد 16، سنة 1944، ص 169.

(12) العمري المحامي، موفق، لا عبرية ولا لاتينية بل أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة / مجلة احياء التراث العربي الاسلامي / العدد الثاني، السنة الأولى، 1977، ص 103.

(13) معروف، ناجي، مذكرة رفعها الى السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية والى السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة.

(14) العمري، نفس المصدر السابق، ص 103.

(15) العمري، نفس المصدر ، ص 107.

والتحريض. ففي 1932/2/9 اصدرت الماسونية قرارها المثبت في الصفحة المرقمة 420 من كتاب دائرة المعارف الماسونية بوجوب تغيير الحرف العربي الى اللاتينية بعذر التقليص وبحجة صعوبة الطباعة بالاحرف العربية[16].

وفي فترة الاربعينيات والستينات انطلقت عناصر الاستعمار وبشراسة لضرب الأمة العربية عن طريق الدعوة لتغيير الحروف العربية وتشجيع الكتابة بالعامية، وقد حمل رايتها سعيد عقل في لبنان وغيره، كما حرض الاستعمار والصهيونية العالمية عملاءهم من ضعاف النفوس بالكتابة لترك النحو والصرف بحجة صعوبة الاعراب والبيان والمنطق، وبدأت المؤلفات تظهر في الاربعينيات بوجوب الكتابة بالاحرف اللاتينية مع اعتبار اللغة العربية متخلفة. كان من بين هؤلاء الكتاب عبد العزيز فهمي باشا وانستاس الكرملي.

ثم بدأت فترة الخمسينيات بطرح هذه الأحرف فمنها احرف نصري خطار الذي وصل الى القاهرة في سنة 1951 ونشر حروفه للمرة الثانية عن طريق مجلة المصور ذاكرًا تحتها : ان غايته هي الاقتصاد في الجهد والوقت والمال.

وفي السبعينيات دعا محمد سعيد الصكار الى الابجدية الموحدة، والغريب ان هذه الحروف طبعت في اليابان بعد تصميمها في العراق. وقد سافر الصكار الى خارج العراق واتصل بفرنسا وانجلترا لأخذ براءة الاختراع وعمل لذلك معارض فنية ولحد الآن.

كما ظهر في السبعينات كثيرون ممن تحمسوا لخدمة الصهيونية العالمية والاستعمار منهم عطا زبانة من لبنان الذي وصف اشكال الحركات على حروف النور بالذباب المتراكم على الحبل، وذلك لترويج مقترحه الذي يرتئي فيه وضع الحركات مع الحروف في سطر واحد. وعند دراستنا لمقترحه وذلك في عام 1975 وجدنا ان مشروعه لا يتعدى كونه خليط من اشكال لحروف عبرية وارامية وحروف مشوهة وغريبة[17] جاء بها عله يرى لها صدى في العراق، غير انه طُرد من قبل الغيورين عن اللغة العربية. ولم يفلح بمقترحه مثلما لم يفلح جرجس بني في العراق بمقترحه هو الآخر. وآخر من قدم رسالة الى المجمع العلمي العراقي على حد قول المرحوم الدكتور ناجي معروف عضو المجمع العلمي العراقي هو تركي عطية عبود باسم الخط المنتقي وقد رفضها المجمع العلمي في 1974/2/1 ـ باعتبار ان استعمالها يؤدي الى الفصل بين من يستعملها وبين تراثنا العربي مما يعرّض ثقافتنا العربية الى خطر كبير ويقطع بين حاضرنا وماضينا[18].

(16) الجبوري / سهيلة، مجلة همدريد اسلامكس، رد وتعقيب على تحوير الابجدية العربية، العدد الثالث، ج 6، 1981، الباكستان ـ كراجي.

(17) العمري، نفس المصدر، ص 109.

(18) قطب، محمد : هل نحن مسلمون.

أما في المغرب فقد عمدت فرنسا عند احتلالها الجزائر الى نشر لغتها والتضييق على اللغة العربية وقد اثمرت جهودها خلال أكثر من قرن من الزمن حيث نشأت أجيال من العرب المسلمين لا تحسن التكلم بالعربية ولا تعيرها لغة الأدب والعلم، بل انها تنفر من دراستها، وتبذل الجزائر اليوم وبقية بلاد المغرب العربي جهودا حثيثة للعودة الى اللغة العربية تحت شعار (التعريب) بعد ان زال ظلم الاستعمار الفرنسي عنها.

أما في مصر فقد اتبع الانكليز بعد احتلالها طريقة للقضاء على اللغة العربية والاسلام. حيث وجهوا ضربتهم نحو الازهر وعلى طريقتهم المعروفة لم يلغوا الازهر ولكنهم انشاؤا المدارس المدنية التي تخرج في سنوات قليلة موظفين يعملون في الوظائف الحكومية بمرتبات خيالية اذا ما قيست بما يحصل عليه خريج الازهر. فانصرف الناس عن الأزهر الى المدارس المدنية؛ فخسر موردا كان يغذيه بالعناصر الذكية الجيدة[19].

كما وضع دنلوب منهاج المدارس التي تدرس المصريين، فجعل للدين الاسلامي واللغة العربية مكانة ثانوية بين بقية الدروس، وجعل معلم الدين والعربية أقل من غيره من المعلمين والمدرسين. كما جعل حصة الدين والعربية في آخر الدروس حيث يستولي الملل على الطلاب، واختار معلمي الدين والعربية من العجزة والمتقدمين في السن.

أما هولندة فقد عملت على محاربة اللغة العربية في اندونيسيا، حيث فرضت الحروف اللاتينية، وتعرضت الدول الافريقية وخاصة الاسلامية منها لهجمة مسعورة من المستعمرين واذنابهم، وحاولوا بشتى الطرق القضاء على الحروف العربية التي تكتب بها لغاتها واستبدالها بالحروف اللاتينية. ففي السنغال حارب الاستعمار الفرنسي الحروف العربية التي تكتب بها اللغة السنغالية.

لقد مارست الهيئات التبشيرية الاستعمارية بما فيها الماسونية والبهائية وعلى رأسها الصهيونية العالمية وسائل شتى للقضاء على اللغة العربية باعتبارها أساس الوحدة العربية، والأخوة الاسلامية، وعامل الترابط بين الدين والقيم الروحية، والتاريخ، وكل أسباب القوة الفكرية في الوطن العربي[20]. وذلك لمعرفتهم **بان القرآن الكريم هو سر بقاء الأمة العربية متماسكة**. فقد رفع كلادستون رئيس وزراء بريطانيا القرآن الكريم في مجلس عمومه قائلا : ان سر بقاء الامة العربية متماسكة يعود لهذا الكتاب فيجب القضاء عليه ليتسنى لنا العيش والبقاء[21]. أما امريكا فيتجلى رأيها بما ذكره (أبوجين روستو) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الامريكية ومساعد وزير الخارجية الامريكية ومستشار الرئيس السابق (جونسون) لشؤون الشرق الأوسط الى سنة 1967 حيث قال : (ان الظروف التاريخية تؤكد ان امريكا

(19) رؤوف غنام / اللغة العربية، مجلة العراق، العدد 61 سنة 1922، ص 48.

(20) الجندي، أنور : اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، 1974، ص 48.

(21) العمري، موفق / الحفاظ على اللغة العربية حفاظ على الامة / مجلة احياء التراث العربي الاسلامي، العدد 17، السنة الخامسة 1985، ص 171.

انما هي جزء مكمل للعالم الغربي. فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للشرق الاسلامي : فلسفته، وعقيدته المتمثلة بالدين الاسلامي. ولا تستطيع امريكا الا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للاسلام والى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية لانها ان فعلت عكس ذلك فانها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها)[22].

وتنفيذا لهذه الفكرة اذاع راديو الكويت في 1976/6/1 ان لقاء تم بباريس بين فنانين عراقيين ولبنانيين وسوريين برئاسة اللبنانيين الهاربين من لبنان وبتشجيع من شركات امريكية لتصميم احرف جديدة يدعونها عربية. وان الشركات الامريكية قد قامت بتصميم مطابع وآلات حاسبة الكترونية بهذه الاحرف الجديدة المقترحة. وذكر سيسيل حوراني الاستاذ بالجامعة الامريكية ببيروت المتخرج من اكسفورد وهو من جماعة سعيد عقل في لبنان، انهم قرروا تغيير الأحرف العربية وان يبدأوا في العراق[23]. وانتهزت الشركة الامريكية فرصة اجتماع مندوبي الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة بنيويورك فعرضت عليهم الحروف الجديدة. سؤال يطرح نفسه :

لماذا لا توجه هذه الشركة اهتمامها الى الحروف الصينية وتقوم بتسهيلها ؟ ان كان هذا غرضها[24] علما بأن حروف اللغة الصينية عبارة عن رموز معقدة تبلغ الالفين يتألف من تشكلاتها المتنوعة ما يزيد على عشرة آلاف رمز[25].

الحق ان لضعاف النفوس من العرب وغيرهم ومن المسلمين وغيرهم أثر واضح ونشاط هدام كبير. فقد تعرضت اللغة العربية لحملاتهم المسعورة التي لم تتعرض لها أية لغة أخرى. فهناك حملاتهم التي تدعو الى التخلي عن قواعد اللغة العربية، وصار اللحن في الكلام من علامات المدنية والتقدم، فيما أصبح التمسك بالنحو وقواعده من علامات الرجعية ومن مثيرات الهزء والسخرية. فعقدوا الندوات والمؤتمرات باسم المجامع العلمية تارة وجامعات أخرى ونشروا البحوث والفوا الكتب ودسوا فيها السم كي يزرع في قلوب البسطاء من القراء الشك في اللغة العربية، وكي يجردوهم عن عروبتهم، وتراثهم، وقرآنهم. فلو تصفحت أي نشرة أو كتاب من مؤلفاتهم يأخذك العجب في اقتناء الفاظهم وطريقة طرح ما يبغون إليه. فالمظهر الرحمة والباطن العذاب، أما عنصر التشويق فلن ينْسوه. انظر لعناوين كتبهم (تيسير الكتابة

---

(22) النعمة، الشيخ ابراهيم : كلام في الغزو الفكري، مجلة احياء التراث العربي الاسلامي، العدد 17، السنة الخامسة 1985، ص 187.
انظر رسالة (علماء الغرب يقولون : (دمروا الاسلام ابيدوا أهله) للاستاذ جلال العالم، ص 25، ط 2.

(23) ناجي معروف (البرقية) الأنفة الذكر، ص 4.

(24) الكلاك، ادريس عبد الحميد : الخط العربي خطوة أخرى على الطريق مجلة احياء التراث العربي الاسلامي، عدد 16، سنة 1944، ص 178.

(25) الهلالي محمد مصطفى / شبهات حول اللغة العربية، مجلة احياء التراث، ع 7، س 5 سنة 1985، ص 135.

العربية)[26]، (محاضرة في مشكلاتها)[27]، (رسالة في الكتابة العربية المنقحة)[28]، (محاضرة في اختزال الشَكْل[29] ... الخ.

أما الاهداء فمعتني به هو الآخر. كأن يكون : (الى كل معلم يدرّس العربية)[30] أو : (الى الناطقين بالضاد وحملة القرآن)[31] الخ. أما تصدير الكتاب أي تقييم المؤلِف والمؤلَف فهذا لن يكون عادة الا من قبل شخصية أعلى من المؤلف نفسها وان يكون معجبا بكتابة مؤلفه. فمثلا استاذ اللغات السامية في كلية الآداب والعلوم في بغداد تفضل بكتابة صفحة التصدير للكتاب الموسوم : (تيسير الكتابة العربية) فقال : (يقدم مؤلف الكتاب الى قراء العربية هذا النموذج الحي لتيسير الكتابة العربية وهو علاج نطاسي يريد عودة الروح الى التراث العربي الخالد، والأدب الاسلامي الطريف التالد)[32].

أمّا ما تحتويه بطون كتبهم المسمومة فإليك نبذًا منها، يقول انستاس الكرملي : (الا ترى ان الترك اصابوا في ترك الهجاء العربي لنقصه، فاتخذوا الحرف اللاتيني لسد هذه الثغرة المضنية المهلكة ؟ وكانوا قد حاولوا قبل الحرب تدارك الامر توصلا الى القراءة بسرعة فقطعوا حروف الكلمة حرفًا حرفًا اجتنابًا لصور الحرف الواحد بثلاثة أشكال ومع ذلك لم يفلحوا[33]، ثم اصطلحوا على وضع علامات لضبط الكلمة بها فلم يجر على عملهم هذا نفع يذكر، فاضطروا في الآخر وبعد الحرب الى اتخاذ الحرف اللاتيني)[34]. ثم يقول : (ان الكتابة العربية فيها عيب عظيم عبّرنا به الغربيون ويجب استعمال الكتابة اللاتينية)[35].

ويقول أيضا (اننا لا نقول بتغيير كتابة القرآن ولا كتابة الاحاديث النبوية انما كلها تبقى على حالها الى أن يتدرج القارىء في اسلوبه الجديد، فيهون عليه بعد ذلك مطالعة الكتب القديمة من دون ان يشعر بعناء في انتقاله من قراءة الى قراءة)[36].

---

(26) السامرائي / يونس عبد الرزاق : تيسير الكتابة العربية، ط 1، 1955، مطبعة دار المعرفة ـ بغداد.
(27) فريحة / انيس : في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ط 1، 1966، ط 2، 1980، بيروت.
(28) رسالة في الكتابة العربية المنفحة.
(29) الدسوقي / محمد علي : محاضر في اختزال الشكل، 1938 م / 1356 هـ، مطبعة العلوم بمصر.
(30) فريحة أنيس / المصدر السابق، الاهداء.
السامرائي / يونس عبد الرزاق : تيسير الكتابة العربية، الطبعة الأولى 1955، مطبعة دار المعرفة ـ بغداد.
(31) نفس المصدر، المقدمة.
(32) الكرملي / انستاسي، مارس / رسالة في الكتابة العربية المنقحة، ص 12.
(33) نفس المصدر، ص 12 ـ 13.
(34) نفس المصدر، ص 13.
(35) نفس المصدر، ص 16.
(36) عبد العزيز فهمي باشا، ص 25.

أما عبد العزيز فهمي باشا عضو مجمع اللغة العربية الذي تقدم سنة 1943 باقتراح كتابة العربية بالحروف اللاتينية يقول : (اما القرآن الكريم فيكتب بالحروف اللاتينية بما فيها من حروف الحركات وما يضاف اليها من حروفنا العربية ذات النغمات التي لا تؤديها الحروف اللاتينية)[37]. كما يقول : (ان القرآن كتب بخط وثنى وبلهجة قريش وغيرهم من قبائل العرب وقد كانوا جميعا وثنيين[38]، فاذا كان بعض رجال الدين المحترمين يجدون على انفسهم من ترك القديم فليبق لهم رسم القرآن وصحيح الحديث على ما هو عليه الآن وليكتب لجماهير الناس بالرسم الجديد[39]. وقال أيضا : (ان المستشرقين من الأمم المختلفة ليعجبون منا نحن الضعاف الذين يطأطئون كواهلهم امام تمثال اللغة لحمل اوزار ألف وخمسمائة سنة مضت)[40]. ويقول محمد علي الدسوقي : (لما كان الشكل عقدة في سبيل المتعلمين لاسيما المستشرقين لانه يفوق الحروف عدًا كان لزاما علينا من طريقة لاختزاله الا الاستغناء عنه ان أمكن)[41]. أما أنيس فريحة فيقول : (ان مشكلة الخط العربي خطيرة ومتعددة الجوانب واثرها بعيد الغور في حياتنا المدرسية والفكرية والاقتصادية)[42].

ويقول عطا زبانة : (ان الحركات على الحروف كالذباب المتراكم على الحبل).

على أن الغريب حقا هو أننا صورة مخالفة لكل ذلك عند المستشرقين المنصفين. يقول العلامة الشهير (سيديو) : (ان العرب هم في واقع الامر اساتذة أوربا في جميع فروع المعرفة)[43]. ويقول المستشرق (نيكلسون) : (ان المكتشفات الحديثة لا تحسب شيئا مذكورا ازاء ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاء في القرون المظلمة وخاصة في أوربا)[44]. كما يقول (سارتون) : (انه لعمل عظيم جدا ان ينقل الينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ويحافظوا عليها ولقد زادوا على العلوم التي اخذوها وانهم لم يكتفوا بذلك بل أوصلوها الى درجة جديدة بالاعتبار من حيث النمو والارتقاء)[45].

وقال الاستاذ : (ماتينو موريذو) رئيس المركز الثقافي الايطالي العربي : (يستنكر بعضهم في العالم العربي قضية الإعراب الا أن الإعراب ليس عسيرا وله شبيه في اللغة الروسية والألمانية)[46].

---

(37) عبد العزيز فهمي باشا، ص 23.
(38) عبد العزيز فهمي باشا، ص 28.
(39) عبد العزيز فهمي باشا، ص 29.
(40) الدسوقي / محمد علي : محاضرة في اختزال الشكل 1938 م / 1356 هـ، مطبعة العلوم بمصر، ص 14.
(41) أنيس، ص 166.
(42) الهلالي / محمد مصطفى : شبهات حول اللغة العربية، مجلة احياء التراث، ص 145.
(43) نفس المصدر.
(44) مجلة الأزهر، ص 5، أب 72، ص 44.
(45) الهلالي، محمد مصطفى، نفس المصدر السابق، ص 146.
(46) نفس المصدر.

أما المستشرق الايطالي (نللينو) فقد بين ان سبب مقترح (كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية هو سبب سياسي وهو محاربة العنصر العربي والدين الاسلامي)[47]. وقد انصف اللغة العربية الفيلسوف الالماني (رانكه) فقال : (ان الثقافة الانسانية تعتمد على اللغة العربية التي نفثت في الشرق روحًا فنية ولا يمكن فهم المصنفات الادبية الفارسية أو التركية بدون العودة الى الكلمات العربية. خاصة انه وحي القرآن الكريم الذي لا يجاري ويعد بلا مراء اساس عقيدة الانسان والثقافة البشرية)[48].

ويقول المؤرخ والعالم (قوستاف لوبون) : (ان من العار ان يقارن العربي مع اليهودي لان ا ليهودي يدمر الحضارات والعربي ينشىء الحضارات). هذا هو غيث من فيض مما ورد على لسان غير العرب عن العرب وعن لغتهم، وحضارتهم. أما خطهم فان جماله حمل اهل الغرب على اقتباسه أو تقليده حتى في عماراتهم المقدسة ذاتها.

من الممكن تشبيه الهجمات الاستعمارية والحرب الفكرية بمرض الشلل فاذا كان الجسم قويًا وطعم بلقاحه نجا من شره وظل الجسم معافًى وسليمًا. واذا عم الجهل والأمية والتخلف في أمة نفوسها ضعيفة وقيادتها سماسرة للاستعمار صارت الظروف ملائمة للمستعمر ولا يمكن التصدي له بل الرضوخ تحت اقدامه.

فقد خضع مصطفى كمال وتعهد للانكليز وحلفائهم بكل ما يطمئنهم الى أن استقلال تركيا لن يكون خطرًا عليهم، وخضع لشروط (كرزون) في مؤتمر لوزان 1922/11/20 التي كانت من أهمها : (ان تقطع تركيا صلتها بالاسلام، وان تختار لنفسها دستورا مدنيا بدلا من الدستور العثماني المستمد من احكام الشريعة الاسلامية، وان تهجر الكتابة باللغة العربية وتكتب باللاتينية)[49].

الواقع ان تبديل الحروف العربية بالحروف الافرنجية أو بالابجدية الموحدة أو تقليصها ليس أمرا حضاريا ولا علميا كما يدعون، وانما هو مؤامرة كبرى على وحدة الأمة العربية وعلى اللغة العربية، وعلى التراث العربي الذي نفخر به، وعلى الدين الاسلامي الحنيف والمسلمين. فان ملايين المؤلفات العربية المخطوطة التي تملأ مكتبات العالم الخاصة والعامة لم يعجز

---

(47) العمري.

(48) هادي غضب / شاكر : الفن المعماري والهندسة التشكيلية العامة في المساجد الاسلامية والمراقد المقدسة، دار الحرية ـ بغداد 1956، ص 54.

(49) النعمة / الشيخ ابراهيم : كلام في الغزو الفكري مجلة احياء التراث، ع 17 ـ 18، س 5، 1985، ص 189 ـ 190.

تمت المفاوضات بين (كرزون) وزير بريطانيا والمندوب التركي عصمت انونو في مؤتمر لوزان في 1922/11/20.

كاتبوها بخطوط ما تزال مقروءة عند كل العرب والمسلمين والمستشرقين بيسر ولهوله خلال خمسة عشر قرنا من الزمن فكيف تعجز المطابع المتنوعة اليوم عن القيام بهذه المهمة العلمية وقد تيسر لها كل ما تحتاج إليه من تقنيات ؟.

ان وحدة اللغة العربية ووحدة الحرف العربي في البلاد العربية هي التي حفظت الأمة العربية من الضياع وجعلت العرب يتماسكون فيما بينهم مهما بعدت الشقة بين اقطارهم ومهما عصفت بهم العواطف، ولذا فان الحفاظ عبر الحرب العربي والخط العربي هو حفاظ على كيان الامة وهويتها الحضارية.